الوضعُ فِي الحديثِ
وجهود المحدثين
في مقاومته

إعداد

دكتور / أحمد عطا الله عبدالجواد

مدرس الحديث وعلومه

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبياناً لكل شئ ، ووكل سبحانه إلى رسوله الأمين تبيان هذا الكتاب فقال سبحانه : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » (١) فالرسول صلى الله عليه وسلم فى بيانه للقرآن الكريم لا ينطق عن الهوى . قال تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » (٢) ولما كان هذا شأنه ، وهذه مكانته أوجب الله طاعته ، وحرم معصيته .

قال تعالى : « وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (٣) .

والسنة بيان للقرآن ، وشرح لأحكامه ، وبسط لأصوله ، وتمام لتشريعاته ، والسنة متى تثبت عن المعصوم – صلوات الله وسلامه عليه – فهى تشريع وهداية ، رواجبة الاتباع ، ولذا قال العلماء : القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن ، وعلى ذلك فالقرآن والسنة هما أساس الدين ، والنور الهادى إلى الصراط المستقيم ولما كان للسنة النبوية هذه المكانة العظمى عرف السلف الصالح قدرها ، فرعوها حق رعايتها ، وحفظوها فى الصدور ودونوها فى المصنفات والكتب وحكموها فى شئونهم ، ومن مظاهر عناية أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين بالسنة جمعُها وضبطُها وتمحصيها ، ونفى الزيف عنها وتحقيق أسانيدها ، والتثبت من حال رواتها فى الحفظ والضبط والعدالة ثم تدوين علومها رواية ودراية .

وعلم الحديث دراية يعرف من شروط الرواية وشروط الصحة ، وكيفية التحمل والأداء والأحاديث المقبولة والمردودة ، وهناك علم الجرح والتعديل الذى يعرف من حال كل راو من رواة الحديث قبولا وردا ،

وبجانب ذلك ما ألف منه الكتب فى الموضوعات المنتحلة لنفى نسبها من السنة الثابتة ، وما سلكه أئمة الفقه حيال الأحاديث التى اعتمدوا عليها فى استنباط الأحكام واتخذوها مجال أنظارهم ومدار اجتهادهم . وكانت نتيجة هذه الجهود التى لا نظير لها تمييز الصحيح من السنة والمقبول منها ، وبقاء السنة سليمة منه كل شائبة ، ومع سمو الغاية التى تكلفت بها السنة فإن الحقد الأعمى ، والتعصب

---

(١) النحل آية ٤٤ .

(٢) النجم آية ٣ .

(٣) الحشر آية ٧ .

البغيض قد قاد أعداء الإسلام ليشوهوا جمال هذا المصدر الهام ، والأصل الثانى في تشريع الأحكام ، فدسوا فيه ما ليس منه ، وتبعهم فى ذلك بعض الجهلة ، والمنتفعين ممن ينتسبون إلى الإسلام ، فراحوا يضعون من الأحاديث ما يتفق مع

أهوائهم ، ونزعاتهم ، ومن ثم عرف الحديث الموضوع طريقه إلى السنة ، والتبس على الكثيرين الحق بالباطل فى هذه القضية .

ومن ثم قال من قال : إن الأغلبية العظمى من الأحاديث ليست إلا من وضع الوضاعين ، واختلاق الكذابين ، وهذا خلط وتلبيس ، وطعن دون برهان ولا دليل .

ولذلك يسعدنى أن أتعرض – فى هذا البحث – لهذا الموضوع الهام

موضوع « الوضع فى الحديث وجهود المحدثين فى مقاومته » بما يكشف القناع عن وجه الحقيقة التى طالما شوه جمالها أصحاب الأهواء ، ويوضح الحق من الضلال ، ويميز الخطأ من الصواب فأكون بذلك – إن شاء الله – منتظماً فى سلك المناضلين عن سنة خير المرسلين .

وبمشيئة الله تعالى سأتناول فى هذا البحث النقاط التالية :

(١) نشأة الوضع فى الحديث .

(٢) تعريف الموضوع لغة واصطلاحاً .

(٣) الألفاظ الدالة على الوضع .

(٤) حكم رواية الموضوع .

(٥) أقسامه .

(٦) الأسباب الحاملة على الوضع .

(٧) أمارات الوضع .

(٨) آثاره السيئة .

(٩) جهود المحدثين فى مقاومة الوضع ، وتنقية السنة من كل دخيل .

وبالله التوفيق؛

نشأة الوضع فى الحديث

كانت السنة النبوية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم مصونة من تقول الكذابين ، ومحفوظة من دجل المنافقين ، وذلك أنه فوق وجوده – صلى الله عليه وسلم – بين المسلمين يسألونه فيجيبهم ويقضى على الخرافات والأكاذيب ، فإن الوحى مازال يتنزل عليه ، وكثيرا ما كان يفضح سر المنافقين .

لذلك لم يجرؤ أحد أن يتقول على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حياته ، فلما كان زمن الشيخين احتاطا كثيرا للأحاديث ، ولما أن ولى عثمان رضى الله عنه ووقعت الفتنة فى زمنه ، وقد انتهز أعداء الإسلام والحاقدون عليه عهد سيدنا عثمان رضى الله عنه ، فبذروا البذور الأولى للفتنة فأخذوا على سيدنا عثمان – رضى الله عنه – أمورا قد يكون فيها معذورا ، وأخذ ابن سبأ اليهودى الخبيث يطوف فى الأقاليم ، ويؤلب عليه الناس ، وقد أخفى سمومه تحت ستار التشيع لعلى وآل بيته زاعما أنه وصىٌّ النبى والأحق بالخلافة بل ادعى ألوهيته ، وقد طارده عثمان كما طارده على – رضى الله عنهما – ومما يؤسف أن دعوته وجدت آذانا صاغية من المنحرفين على عثمان ، وانتهى الأمر بقتل سيدنا عثمان شهيدا ، ولما تولى سيدنا على الخلافة ناصبه أنصار عثمان العداوة من أول يوم ، واستفحلت الفتنة ووقعت حروب طاحنة أشعل نارها السبئيون وأضرابهم ، وظهرت طائفة أخرى وهى الخوارج وكانت النهاية أن أطاحت الفتنة بركن آخر من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتمخضت الفتنة عن شيعة ينتصرون لسيدنا على وعثمانية ينتصرون لسيدنا عثمان ، وخوارج يعادون الفريقين ، ومروانية ينتصرون لمعاوية وبنى أمية ، وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا بعض آرائهم بوضع الأحاديث ، ومن ثم يعتبر العلماء مبدأ ظهور الوضع فى الحديث من هذا الوقت (سنة ٤١هـ) إحدى وأربعين من الهجرة ، وهذا التحديد إنما هو لظهور الوضع فى الحديث ، وإن كان وجد الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل ذلك حتى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكان قليلا نادراً فى عهد النبوة .(١)

أما الوضع فكان فى عصر صغار الصحابة وكبار التابعين .

أخرج الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن طاوس قال : « جاء هذا يعنى بشير بن كعب إلى ابن عباس فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا فعادله فقال : ما أدرى أعرفت حديثى كله ، وأنكرت هذا ، أم أنكرت حديثى كله وعرفت

(١) الحديث والمحدثون لفضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو صـ ٤٧٩ ، ٤٨٠ (بتصرف) .

هذا ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه » (١) .

وروى عن ابن سيرين قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .

ثم إن الوضع في الحديث أخذ يشيع وينتشر في كل عصر ، ففي عصر التابعين كثرت الرواية ، وانتشر الحديث ، وفشا الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعض الصحابة ، وبعد أن كان الخلفاء يدعون إلى التحوط والتثبت في المرويات أضحى الملوك والأمراء في شغل عن ذلك بالملك والمنازعات ، وقد اشتدت الخصومات بين الأحزاب السياسية في عهد الدولة الأموية ، وجاءت الدولة العباسية ، فتقرب إليها ضعفاء الإيمان ، والمنافقون بالاختلاق في فضائلها والحط من شأن أعدائها .

كما كان لنشأة الفرق الكلامية من معتزلة ومرجئة وغيرهما ، ومحاولة كل فرقة الإنتصار لأرائهم أثر في تغذية هذه الحركة ، ووجدت أحداث أخرى استغلت الوضع كالشعوبية (٢) . وفتنة خلق القرآن ، واستمرت سوق الوضع إلى عصور متأخرة فابن الجوزي يذكر لنا في كتبه ما كان يفعله قصاص زمانه ووعاظهم ، وقد ذكر الشيخ اللكنوي كثيراً عن قصاص زمانه ووعاظهم (٣) .

ومهما يكن من شئ فقد ناهض أئمة الحديث وعلماء الأمة هذه الحركة من وقت مبكر ، وردوا كيد الوضاعين في نحورهم من عهد ابن عباس إلى اليوم ، ولقد كان ظهور الوضع في الحديث من الأسباب الحاملة للخليفة الراشد « عمر بن عبد العزيز » على أمر علماء الأمصار بجمع السنن والأحاديث وتدوينها .

الموضوع لغة : اسم مفعول مأخوذ من وضع الشئ يضعه وضعا إذا حطه وأسقطه .

وفي الاصطلاح : هو المختلق المكذوب على النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على من بعده من الصحابة والتابعين ، وذلك بأن يروى عنه - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقله متعمداً لذلك ، وإذا أطلق الموضوع ينصرف إلى الموضوع على النبي

---

(١) المقدمة ١ / ٦٢ وما بعدها .

(٢) الشعوبية هم الذين يفضلون العجم على العرب .

(٣) انظر صـ ١٥ وما بعدها من « الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للكنوي »

– صلى الله عليه وسلم – ، وأما الموضوع على غيره فيقيد [1] .
وإيراد الموضوع في أنواع الحديث مع أنه ليس بحديث نظراً إلى زعم واضعه ، وليس باعتبار حقيقته ، وأصله ، وحتى يكون معروفاً ، فلا يقبله أحد ، وليحذر الناس [2] .

الألفاظ الدالة على الوضع :

من الألفاظ الدالة على ذلك قولهم : هذا حديث موضوع أو كذب ، أو باطل أو لا يعرف ، أو لا أعرفه ، أو لا أصل له ، إذا صرح بذلك أحد الأئمة الكبار ، أما قولهم : لا يثبت ، أو لا يصح فليس نصاً في ذلك لأنه لا يلزم من عدم الصحة أو الثبوت الوضع .
نعم أكثر ابن الجوزي في موضوعاته من استعمالها مريدا الوضع .
أما الألفاظ الدالة على الوضع كناية فمثل قولهم : هذا الحديث من بلايا فلان ، أو سنده مظلم أو عليه ظلمات ، وهذه العبارات تكثر في الميزان للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر ، وأما قولهم : هذا مطروح فمنهم من ألحقه بالموضوع ، ومنهم من جعله دون الموضوع ، ومنهم من جعله كالمتروك .

حكم رواية الموضوع :

قال ابن الصلاح : اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه [3] .
سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال أو الحرام أو الفضائل أو الترغيب والترهيب ، ومن رواه من غير بيان فقد باء بالإثم المبين ، ودخل في عداد الكذابين ، والأصل في ذلك ما رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » [4] .
وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً لكل من روى حديثاً وهو يظن أنه كذب فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يبينه لأنه – صلى الله عليه وسلم – جعل المحدث بذلك مشاركا لكاذبه في وضعه .

---

(١) انظر الموضوع في : تدريب الراوي ٢٧٤/١ ، والمنهل الروي صـ ٦٠ ، وعلوم الحديث صـ٩٨ .
(٢) انظر حاشية لقط الدرر صـ ٨١ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح صـ ٤٧ .
(٤) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي في المقدمة ٦٢/١ ، سنن ابن ماجة في المقدمة باب من حدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديثا ، وهو يرى أنه كذب ١٤/١ ، ١٥ .

وقد حكم كثير من علماء الحديث على من روى الموضوع من غير تنبيه إلى وضعه، وتحذير الناس منه بالتعزير والتأديب قال أبو العباس السراج : شهدت محمد بن اسماعيل البخارى ، ودفع إليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث منها حديث الزهرى عن سالم عن أبيه مرفوعا « الإيمان لا يزيد ولا ينقص » فكتب محمد بن اسماعيل على ظهر كتابه : من حدث بهذا فقد استوجب الضرب الشديد ، والحبس الطويل ، بل بالغ بعضهم فأحل دمه ، وقال يحيى بن معين لما ذكر له حديث سويد الأنبارى : « من عشق ، وعف وكتم ثم مات مات شهيدا » قال : هو حلال الدم [١]

وقد سئل ابن حجر الهيثمى عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة ، ويروى أحاديث ولم يبين مخرجها ، ودرجتها فقال : « ما ذكره من الأحاديث فى خطبته من غير أن يبين رواتها أو من ذكرها ، فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة بالحديث أو أن ينقلها من مؤلف صاحبه كذلك ، وأما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو فى خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ، ومن فعل ذلك عزر عليه التعزير الشديد ، وهذا حال أكثر الخطباء ، فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها أو خطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا [٢] .

أقول : لا يزال بعض الخطباء على هذا يعدون خطبة الجمعة من أى مصادر معتمدة أو غير معتمدة ، ولا ينظرون إلى صحة الحديث ، ولا يعرفون من أخرجه ، وكل ما يهمهم أن يذكروا فى خطبهم أحاديث فى الترغيب والترهيب أغلب الظن أنها موضوعة من وضع القصاصين الذين كان همهم استرضاء العامة واستمالتهم بذكر أحاديث فيها مبالغات وتهاويل ، وعجائب ، والإسلام من كل ما يذكرون برئ .

وقد غفل هؤلاء الخطباء عن الأحاديث الصحيحة ، وهى كثيرة ، وهى مغنية لمن يريد أن يرقق القلوب ويستولى على النفوس .

فيا رجال الوعظ والإرشاد ، ويا أئمة المساجد أنتم تتمتعون بالعلم والوعى الدينى والاجتماعى ، وبهذا تعصمون من الوقوع فى رواية الموضوعات ، والقصص الباطلة ، والإسرائيليات الزائفة ، وتحرى الصدق فى رواية الحديث ، وذكر الأقاصيص ، ولئن حرمت الشريعة الكذب بعامة ، فقد غلظت الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخاصة لما فيه من الجناية على الدين بتشريع مالم يأذن به الله .

---

(١) انظر : قواعد التحديث صـ ١٦١ .

(٢) انظر : قواعد التحديث صـ ٦٨ .

حكم الوضع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

وقد ذهب جمهور المحدثين إلى أن من كذب في حديث واحد فسق ، وردت روايته ، وبطل الاحتجاج به ، وإن تاب وحسنت توبته ، ومن هؤلاء أحمد بن حنبل ، وأبو بكر الحميدي ، والصيرفي ، والسمعاني [(١)] .

وخالف ذلك الإمام النووي وقال : والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول روايته بعدها إذا صحت توبته بشروطها [(٢)] .

ويقول اللكنوي : بطل ظن بعض الوضاعين الجهلة أن الكذب عليه – صلى الله عليه وسلم – للترغيب ، والترهيب يجوز لأنه كذب له لا عليه .. إلى أن قال : كما أن الكذب عليه – صلى الله عليه وسلم – قولاً وعملاً بأن ينسب إليه قولاً لم يقله وفعلاً لم يفعله من أكبر الكبائر [(٣)] .

ويقول أستاذنا فضيلة الدكتور العجمي « والوضع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذنب من أعظم الذنوب ، وكذب من أفجر الكذب ، لأنه كذب على الله ، إذ هو صلوات الله وسلامه عليه مبلغ عن ربه ، وناطق بوحيه ، ومن ظلمة القلب ، وانطماس البصيرة أن يزعم أفاك أنه يكذب للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولحمل الناس على التمسك بشريعته ، فإن شريعته كاملة لا تحتاج إلى من يكملها ولا تفتقر إلى من يتممها ، ولم يدر هؤلاء الخاسرون أنهم بعملهم هذا يفتحون الباب للطعن في السنة وردها جملة ما صح منها وما لم يصح » [(٤)] .

<u>أقسام الموضوع :</u>

١– أن يضع الواضع كلاماً من عند نفسه ثم ينسبه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – أو إلى الصحابي .

مثاله : ما روي عن أبي عصمة – وهو نوح بن أبي مريم – أنه قيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ، ومغازي محمد بن إسحاق ، فوضعت هذه الأحاديث حسبة [(٥)] .

(١) انظر : علوم الحديث لابن الصلاح صـ ١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٧٠ .

(٣) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة صـ ٢٦ .

(٤) دراسات في علوم الحديث – القسم الأول – للأستاذ الدكتور العجمي دمنهوري خليفة ص ١٨٠ .

(٥) انظر : مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح صـ ٢١٤ .

وأيضا ما وضع على الرسول – صلى الله عليه وسلم – من « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفع » وهو كذب باطل من صنع عباد الأوثان .

ومثال ما وضع على الصحابى ما وضعته الرافضة على سيدنا على – رضى الله عنه – من أنه قال : « لما غسلت النبي – صلى الله عليه وسلم – شربت من سرته ومحجر عينيه ، فورثت علم الأولين والآخرين » .

٢– أن يأخذ الواضع كلاماً لبعض الصحابة أو التابعين أو الحكماء أو ما يروى فى الإسرائيليات مثلاً فينسبه إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليروج وينال القبول فهو وإن لم يخترعه من عند نفسه ، بل أخذه من كلام غيره فإنه كذب فى نسبته إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا الكلام إما من كلام السلف الصالح ، وإما من قول الصحابة أو قوال التابعين أو من كلام الحكماء أو من الإسرائيليات مثال ما هو من قول الصحابى ما يروى من حديث « أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما فالصحيح أنه من قول على – رضى الله عنه –[1] ومثال ما هو من قول التابعين « كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . فهو من قول « عمر بن عبدالعزيز » ، ومثال ما هو من كلام الحكماء : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، فهو من قول الحارث بن كلدة طبيب العرب ، ومثال ما هو من الإسرائيليات ما روى : « ما وسعتنى سمائى ولا أرضى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » موضوع . هذا وقد نسب إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – وإلى الصحابة والتابعين من الإسرائيليات فى بدء الخلق ، والمعاد وأخبار الأمم الماضية، والكونيات ، وقصص الأنبياء . ومن أراد أن يتعرف على الكثير من الإسرائيليات والخرافات فيما يتعلق بعمر الدنيا وبدء الخلق ، وأسرار الوجود ، وتعليل بعض الظواهر الكونية فليرجع إلى ما كتبه أستاذنا الجليل الدكتور / أبو شهبة – رحمه الله – فى هذا الموضوع [2] وصفحات البحث لا تتسع لهذا الموضوع ، ومن أراد أيضا التعرف على ما وضع من أحاديث فيما سبق فليرجع إلى كتب الموضوعات [3] .

---

(١) انظر : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة صـ ٢٥٥ ، ٢٥٦ حديث رقم ١٧٧ .

(٢) انظر : الإسرائليات والموضوعات لفضيلة الإستاذ الدكتور / أبو شهبه صـ ٤٠١ إلى صـ ٤٦٥ .

(٣) انظر : اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ٤٥/١ وما بعدها ، وتنزيه الشريعة ١٥٥/١ وما بعدها .

الأسباب الحاملة على الوضع :

للوضع أسباب كثيرة وأغراض متعددة منها :

١- الزندقة [١]

ذلك أنه كانت هناك فئة أسلمت ، ولم تؤمن إيماناً حقاً بالإسلام لكنها آمنت بسلطانه ، ورأت أنه لا سبيل لنيل الجاه ، والسلطان إلا به ، فاعتنقته ظاهراً ، وظلت تخلص لدينها القديم ، ومن هؤلاء قوم كان لهم غرض أدق من هذا فقد رأوا أنهم لا يستطيعون إفساد العقيدة الإسلامية إلا بالإنتساب إليها أولاً حتى يؤمن جانبهم ، وبذلك يسهل على النفوس الأخذ بقولهم .

قال صاحب التبصرة والتذكرة : « روى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال : وضعت الزنادقة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أربعة عشر ألف حديث ، ومن الزنادقة : عبدالكريم بن أبي العوجاء الذى قُتل وصلب أيام المهدى ، قال ابن عدي : لما أخذ ليضرب عنقه قال وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام ، ومن الزنادقة من قتل وأحرق بالنار [٢] .

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن عساكر عن ابن علية أنه قال : أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق : لم تضرب عنقي ؟ فقال له : أريح العباد منك قال : فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله كلها ما فيها حرف نطق به قال : فأين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزارى ، وعبدالله بن المبارك ينخلاها فيخرجانها حرفا حرفا [٣] .

فمن ذلك نلمح الحالة التى أصابت الحديث من عمل الزنادقة كما نرى جهود المحدثين في تنقية الحديث ، والتمييز بين الغث والسمين ، فهذا زنديق واحد يضع ألف حديث ، ولو امتد به الأجل لوضع الآلاف المؤلفة ، ومن الزنادقة الذين وضعوا جملا فى الحديث ليدخلوا فى الدين ما ليس منه محمد بن اسماعيل الشامى المصلوب ، وضعه فى حديث « لا نبى بعدى إلا أن يشاء الله » فوضع الاستثناء ، فبين جهابذة الحديث أمرها [٤] .

---

(١) تطلق فى العصر العباسى على أتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام ثم اتسع إطلاق الزندقة ، فصارت تطلق على الملحدين الذين لا دين لهم .

(٢) تدريب الراوى ١/٢٨٤ ، والتبصرة والتذكرة ١/٢٦٣ .

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطى صـ ٢٩٣ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط. الفجالة الجديدة طبعة رابعة

(٤) المنهل الروى صـ ٦١ ، تدريب ١ / ٢٨٤ .

ومن أباطيلهم التى نسبوها للنبى – صلى الله عليه وسلم – وهو منها براء زعمهم أنه عليه الصلاة والسلام قال : لما أراد الله خلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق ...

قال السيوطي : قال ابن عساكر : حديث إجراء الخيل موضوع وضعته الزنادقة ليشنعوا على أصحاب الحديث فى روايتهم المستحيل ، فقبله من لا عقل له ، وهو مما يقطع ببطلانه شرعا وعقلا [(١)] .

ومن أباطيلهم أيضاً أحاديث لا تتفق والحقائق العلمية مثل : « الباذنجان لما أكل له» أو فيها دعوى إلى الإباحية مثل « النظر إلى الوجه الجميل عبادة » [(٢)] .

وهذه وأمثالها مما لم يصدر قطعا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

٢- التعصب السياسى :

قامت المذاهب الدينية على أثر إنقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب ، فالخلاف بين الشيعة والخوارج ، وبين الشيعة العثمانية ، وبين الأمويين والعباسيين ، وبين الخوارج والأمويين ، كل ذلك كان من أسباب الوضع فى الحديث ، قال حماد بن سلمة حدثنى شيخ لهم يعني الرافضة قال : كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثا [(٣)] . وكانت الرافضة أكثر الفرق كذبا ، وأسرفوا فى وضع الأحاديث فى فضائل على وآل بيته ، وذلك لأن أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع من أجل القضاء على الإسلام ، ومن أباطيلهم « وصىّ وموضع سرى ، وخليفتى فى أهلى ، وخير من أخلف بعدى : على رضى الله عنه » [(٤)] . قال عنه الجورقانى : باطل لا أصل له ، وحديث : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متكئا على على – رضى الله عنه – وإذا أبوبكر وعمر أقبلا فقال : يا أبا الحسن أحبهما فبحبهما تدخل الجنة ، قال الشوكانى : رواه الخطيب عن عبدالله بن أبى أوفى وهو موضوع ، وقد روى عن أبى هريرة ولا يصح [(٥)] .

ومن أباطيلهم أيضا « لما أسرى بى إلى السماء فصرت فى السماء الرابعة سقط فى حجرى تفاحة ، فأخذتها بيدى ، فانفلقت ، فخرج منها حوراء تقهقه فقلت لها :

---

(١) تدريب ١ / ٢٧٨ .
(٢) الغماز على اللماز صـ ٧٤ ، والموضوعات لابن الجوزى ٢ / ٣٠ .
(٣) تدريب ١ / ٢٨٥ .
(٤) انظر: أحاديث مختارة من موضوعات الجورقانى وابن الجوزى للذهبى صـ٦٣ ، وتنزيه الشريعة ١/ ٣٠٦ .
(٥) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى صـ ٣٢٨ .

تكلمي لمن أنت ؟ قالت للمقتول شهيداً عثمان بن عفان . قال الشوكاني رواه الخطيب عن ابن عمر مرفوعا وهو موضوع .

والأمثلة على ذلك كثيرة ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب الموضوعات ففيها الكثير.

٣- التعصب للجنس والمكان :

لما وقع الفرس في يد العرب تحركت في نفوسهم نزعة العظمة الأولى ، وعندما قام العباسيون بطلب الخلافة كان الفرس على استعداد تام أملا في الحصول على نفوذهم القديم فتفانى أبو مسلم الخراساني في مناصرة بني العباس ، ومحاربة بني أمية ، ولما تم الأمر للعباسيين لم ينحازوا للعرب ضد الفرس لأن الفرس هم الذين ناصروهم من قبل ، ولأن بعض الخلفاء العباسيين كانوا من أمهات فارسيات ، وإنما انحازوا للذين حاربوا الزنادقة ، وشهروا بهم .

وهنا ظهرت على ألسنة بعض العامة فكرة تفضيل العجم على العرب ، وهي التي تعرف بالشعوبية ، ولما كان الخلفاء العباسيون غير متعصبين للعرب فقد انتهز الشعوبيون الفرصة في محاربة العرب فوضعوا أحاديث في مدح بعض الأشخاص مثل حديث : يكون في أمتي رجل يقال له : محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له : أبوحنيفة هو سراج أمتي » موضوع .

وسبب ذلك أن أبا حنيفة من أصل فارسي (١) .

وأحاديث في مدح فارس واللغة الفارسية مثل ماروى زوراً أن الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية ، وإذا رضى أنزل الوحي بالفارسية (٢) موضوع ، وحديث : أبغض الكلام إلى الله الفارسية (٣) .

ومن ذلك أيضا ما وضع في فضائل بعض المدن حديث : قزوين باب من أبواب الجنة (٤) .

هذا وقد أسرف الوضاعون في هذا الباب . فلا تغتر بما يوجد في بعض كتب التاريخ من ذكر فضائل الشعوب ، والبلدان .

٤- الخلافات الكلامية والفقهية :

فقد انقسمت الأمة إلى أهل سنة ومعتزلة وجبرية ومرجئة ، واختلفوا في كثير من

---

(١) تنزيه الشريعة ٢ / ٣٠ .

(٢) انظر : أحاديث مختارة من أحاديث الجورقاني وابن الجوزي للذهبي صـ ٢٣ .

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ١ / ١١١ .

(٤) تنزيه الشريعة ٢ / ٦٢ .